إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أحوال المعرفة

فصلية | ثقافية | جامعة | تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

العدد (٧٦) السنة التاسعة عشرة
محرم ١٤٣٦هـ / نوفمبر ٢٠١٤م

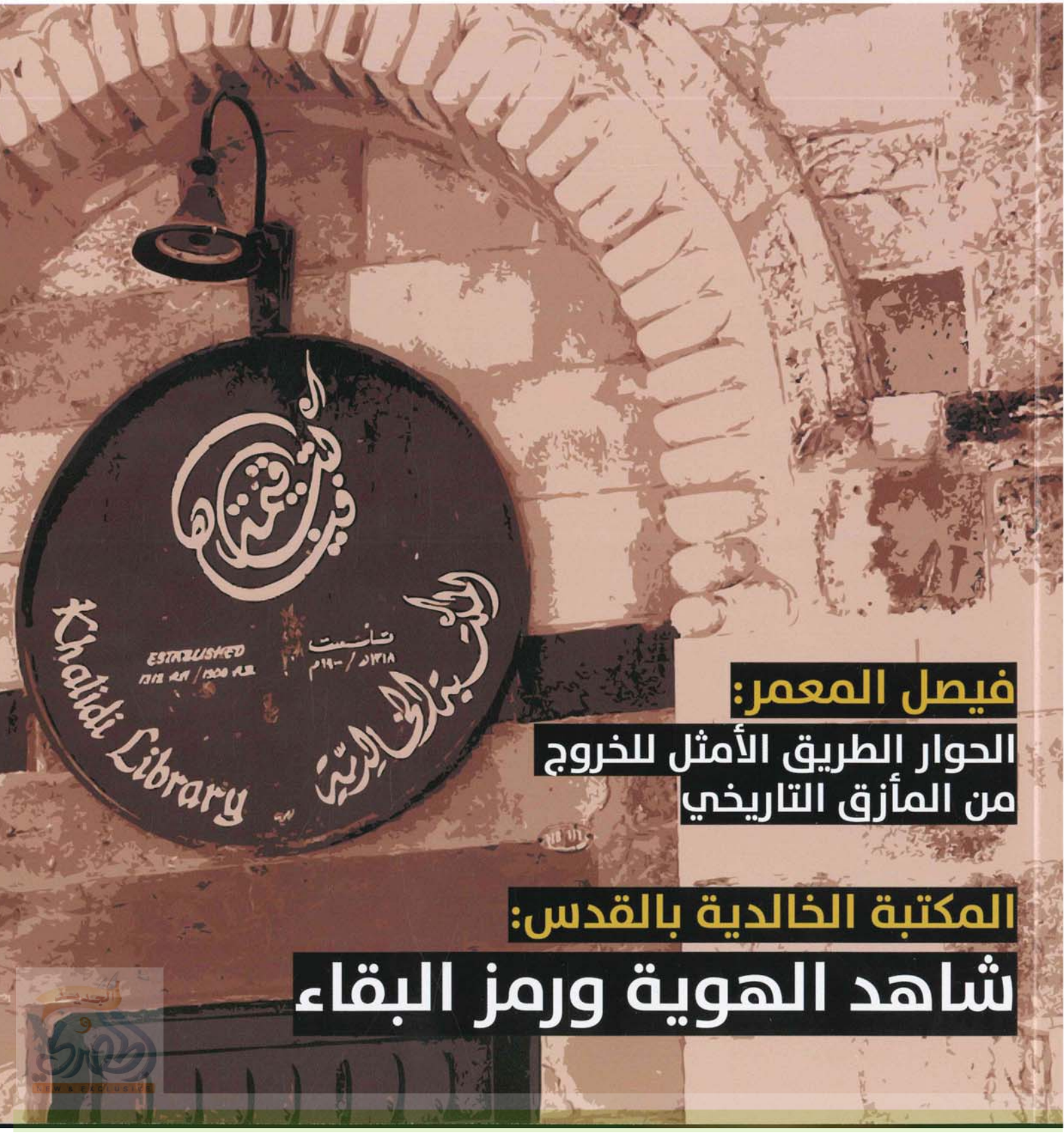

فيصل المعمر:
الحوار الطريق الأمثل للخروج من المأزق التاريخي

المكتبة الخالدية بالقدس:
شاهد الهوية ورمز البقاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الطب والأطباء في الحضارة الإسلامية

قراءة في كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة

بقلم: د. عبدالكريم بن إبراهيم السمك

قال العلامة دريبر Draper في كتابه A History of The Intellectual Development of Europe, Vol. ١١, P. ٢٤ "ينبغي لي أن أنعى على الخطة المحكمة المدبرة التي تحامل بها الأدب الأوربي، ليخفي عن الأنظار مآثر المسلمين العلمية علينا، أما هذه المآثر فإنها على اليقين سوف لا تظل كثيرا بعد الآن مخفية عن الأنظار، إن الجور المبني على الحقد الديني، والغرور الوطني، لا يمكن أن يستمر إلى الأبد".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

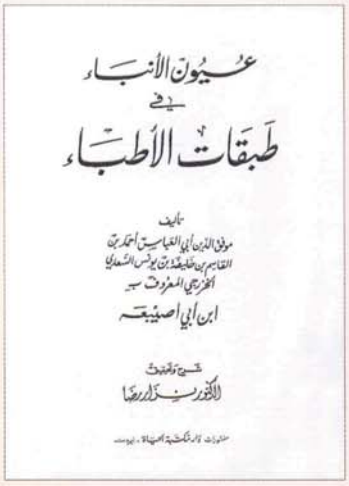

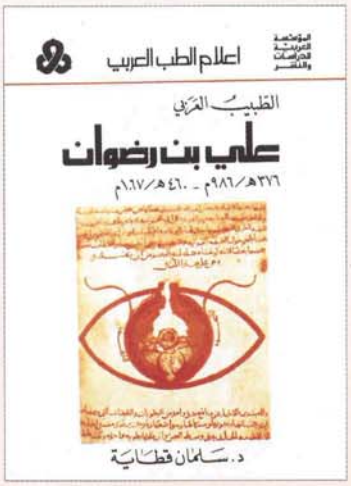

قال تعالى في كتابه الكريم "وإذا مرضت فهو يشفين" الآية (٨٠) الشعراء، وجاء في الحديث النبوي الشريف بيانا لعظمة رسالة الإسلام، حتى لا يأخذ الناس بالاتكالية وعدم الأخذ بالأسباب، قوله (ص) في حديثه الشريف " تداووا عباد الله، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، إلا واحدا... الهرم" أخرجه الترمذي وأحمد في الأدب المفرد، فعلم المداواة – علم الطب – من العلوم التطبيقية العلمية المتعددة التي عرفتها الحضارة الإسلامية، ومن هذه العلوم علم الصيدلة – الدواء – والفلك والحساب والزراعة والحيوان والجبر والخيال والهندسة وعلم الحيل – الميكانيكا -، وغيرها من العلوم التي لم يتم لي ذكرها، وهنا لابد من الإشارة إلى أن جامعة الملك سعود مشكورة، تقوم حاليا بترجمة ما كتبه وجمعه الدكتور فؤاد سيزكين، وغيره من الألمان عن العلوم التطبيقية، بكافة تنوعها وفنونها من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية، ويقوم على الترجمة الدكتور عبدالله حجازي، وقد بلغ عدد مجلدات الترجمة تسع مجلدات، مع العلم بأن مجموعها بعد الانتهاء في حدود الثلاثة عشر مجلدا، وقد تم لمؤلفي هذه الكتب جمع كل ما كتبه علماء المسلمين في سائر العلوم التطبيقية التي سبق ذكرها، ومنها علم الصيدلة وعلم الطب، وقد حملت عنوان (تاريخ التراث العربي)، وجاء المجلد الثالث منه معنيا بعلم الطب والصيدلة وعلم الحيوان والبيطرة، وانتهى تاريخيا في أطباء سنة (٤٣٠هـ - ١٠٣٨م)، وكان كتاب ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) في طليعة المصادر التي اعتمد عليها في بناء النص المعني بتاريخ الطب والأطباء، والمدارس الطبية التي عرفت في المجتمعات اليونانية والرومانية والهندية والفارسية، اللواتي استفادت منها مدارس الطب الإسلامية، فحققت نجاحا فاق جميع المدارس السابقة عليها.

ابن أبي أصيبعة:

هو موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة السعدي الخزرجي، كان من أطباء العرب المعروفين وأدبائهم المرموقين، ولد في دمشق الشام سنة (٦٠٠هـ - ١٢٠٣م)، في بيت علم وأدب، فوالده كان أشهر الكحالين (الذين هم أطباء العيون اليوم) في دمشق، تتلمذ على العديد من علماء عصره، يوم أن كانت دمشق تعيش نهضة علمية عظيمة، بعد تحرير بيت المقدس من أيدي الصليبيين، حيث كانت بلاد الشام تُحكم من قبل البيت الأيوبي، وكانت دمشق في عز مجدها وسؤددها، فدرس فيها العلوم العامة في اللسانيات، وبعدها انصرف لدراسة الطب على يدي والده، فيما هو خاص بطب العيون، وحيث إن القاهرة كانت في عصر ابن أبي أصيبعة، في أسمى أزمنتها العلمية، فقد قصدها بن أبي أصيبعة والتحق في المارستان الناصري، الذي أنشأه الملك الناصر صلاح الدين.

ذهب ابن أبي أصيبعة في طلب العلم بجد واجتهاد، ولما اتصف به من نباهة وذكاء وحسن مداومة في طلب العلم بطب العيون، وقد نبغ فيه، الأمر الذي دفع سلطان مصر لإلحاقه بخدمة الدولة، وقد ذاع صيته خارج حدود مصر، فاستدعاه صاحب بلدة صلخد – عز الدين – في منطقة حوران السورية، فمكث مقيما فيها حتى وفاته سنة (٦٦٨هـ - ١٢٦٩م)، وقد ألف كتابا ضخما أهداه لأمين الدولة وزير الملك الصالح، والذي هو كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"، وهذه السطور تعريف بالكتاب واستعراض لأهم ما جاء فيه بعد نشره، حيث توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة الدكتور اللبناني سامي إبراهيم حداد – طبيب الجراحة في الجامعة الأمريكية في بيروت – ١٨٩٠ – ١٩٥٧م).

عيون الأنباء في طبقات الأطباء:

في جامعة حلب – معهد التراث العربي -، تم إصدار فهرس لمخطوطات مكتبة الدكتور سامي إبراهيم حداد، وقد وضعه ابنه فريد سامي حداد، وشاركه فيه هانس هيرش بيترفيلد، ونشر سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، والفهرس احتوى على مائة وخمس وعشرين مخطوطا علميا معنيا بالطب والصيدلة، من أصل ثلاثمائة وخمسين مخطوطا، وكلها معنية باللسانيات ومخطوطات قرآنية وعلوم أخرى، وقد حمل الرقمان (٥٨ – ٥٩)، الجزأين الأول والثاني من المخطوط لكتاب ابن أبي أصيبعة، وقد تم فهرستهما على النحو التالي:

- (٥٨) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (الجزء الأول). المؤلف ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨ – ١٢٧٠م)، تاريخ النسخ ربيع الأول ١٣٠٩هـ. ٢٣٢ ورقة ٢٢,٥ x ١٤,٥سم – ١٥ سطرا ١٧ x ١١ سم بخط النسخ ومداد أسود (انظر اللوحة). أوله "الحمد لله ناشر الأمم وينشر الرحم وبارئ النسم ومبرز السقم والعائد بفضله من سوابغ النعم...." آخره "..... ينتهي بسيرة كمال الدين بن يونس وبتعداد مؤلفاته وآخرها كتاب الأسرار السلطانية في النجوم". عليه ختم تفتيش إيران سنة ١٣١٤ في أوله ٣٤٠/٦٦٨٤/١٣٠٩/١٣/

الجديد و الطريف NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تشريح جسم الإنسان، لمنصور بن محمد بن أحمد بن يوسف بن إلياس الكاشاني من أعلام القرن التاسع الهجري - الخامس عشر ميلادي

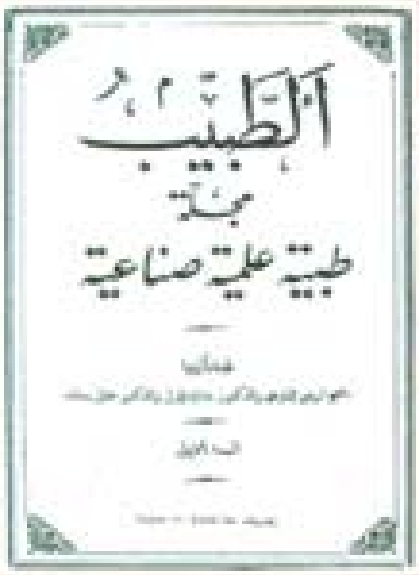

غلاف مجلة الطبيب الصادرة في بيروت ١٨٩٥م، وهي أول مجلة عربية اختصت في أمور الطب والأدوية

الصفحة الأولى من مخطوطة ابن أبي أصيبعة نسخة المكتبة بجامع حماه بسوريا

• (٥٩) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (الجزء الثاني)، تاريخ نسخه لا صفر ١٢٩٤هـ، ١٥٧ ورقة ٢١ × ١٦,٥ سم – ١٦ سطر ١٥ × ٩,٥ سم بخط النسخ الفارسي ومداده أسود وأحمر. أوله "الباب الحادي عشر في طبقات الأطباء الذين ظهروا في بلاد الشام..." آخره "... لم يوجه شرح الإشارات" يختلف ترتيب سير بعض الأطباء عن الترتيب المعلوم (موار) ومثل ذلك يأتي فتح الدين جمال الدين ابن أبي الجواذر (المذكور ص ١٢٠ من الجزء الثاني من طبعة موار" في آخر المخطوط قبل سيرة ابن الشعث. ختم خطيش إيران سنة ١٣١٣ في الوائد المراجع ك ٢/١١٨٥/م٢٧. الصفحة (٩٣) من الفهرس الخاص من مكتبة د/ سامي الدهان.

ويلاحظ من وصف المخطوط، بأنه نسخ نسخا مأخوذا عن أصل تحتفظ به المكتبة التي تمتلكه. دون الإشارة إلى تاريخه. وما إذا كان منسوخا عن أصل لا زال مجهولا. ولكن المخطوط الذي تمتلكه مكتبة الدهان، مصدرا مهما في مكانته العلمية، من ضمن المجموعة الطبية التي تمتلكها المكتبة.

جامعة الملك سعود تقوم حاليا بترجمة ما كتبه ومجمعه المذكور فؤاد سزكين وغيره من الألمان عن العلوم التطبيقية، بالإضافة لتوعها وتنوعها من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية

المستشرق الألماني موار ونشره للكتاب

تم تحقيق الكتاب من قبل المستشرق الألماني "أوجست موار" المولود ١٨٤٢ – المتوفى ١٨٩٢/٩/١٢م، وكان من أهم أعماله، وقد بذل فيه جهدا كبيرا، ووفقا مقبولا، وكما يقول د/ عبدالرحمن بدوي عن العمل هذا، بأن "موار" زوده الكتاب بجهاز نقدي ممتاز بين فيه الفروق بين النسخ، وقد عهد إلى ناشر مصري بالإشراف على طبعه في القاهرة، لكن الناشر هذا خان الأمانة، وعبث بالكتاب، فأسقط الجهاز النقدي كله، وأفسد التحقيق، مما جعل (موار) يستشيط غضبا في المقدمة التي نشرها بالعربية لهذه النشرة، فحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه، فنشر هذا الجهاز النقدي لوحده في ألمانيا، وقد تم نشر الكتاب في كمبردج، وقد قام "موار" بنشر دراسة أكاديمية قيمة عن الكتاب في أكاديمية ميونخ ١٨٨٤م، قسم الدراسات الفيلولوجية والتاريخية.

الكتاب في محتواه ومضمونه

بلغت عدد صفحات الكتاب بعد طبعه ونشره (٧٩٢) صفحة من القطع الكبير، وقد تم تبويبه في خمسة عشر بابا على الشكل التالي كما جاءت في الكتاب:

- الباب الأول: في تاريخ وجود الطب وأول مدونها.
- الباب الثاني: في طبقات الأطباء الذين ظهرت لهم آراء من صناعة الطب وكانوا المتقدمين بها.
- الباب الثالث: في طبقات الأطباء اليونانيين الذين هم من نسل أسقليبيوس.
- الباب الرابع: في طبقات الأطباء اليونانيين الذين أدلج أبقراط فيهم صناعة الطب.
- الباب الخامس: في طبقات الأطباء الذين كانوا منذ زمان واليونوس وقريبا منه.
- الباب السادس: في طبقات الأطباء الإسكندرانيين ومن كان في زمنهم من الأطباء النصارى وغيرهم.
- الباب السابع: في طبقات الأطباء الذين كانوا في أول ظهور الإسلام من أطباء العرب.
- الباب الثامن: في طبقات الأطباء السريانيين الذين كانوا في ابتداء ظهور دولة بني العباس.
- الباب التاسع: في طبقات الأطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي، وذكر الذين نقلوا لهم.
- الباب العاشر: في طبقات الأطباء العراقيين وأطباء الجزيرة وديار بكر.
- الباب الحادي عشر: في طبقات الأطباء الذين ظهروا في بلاد العجم.
- الباب الثاني عشر: في طبقات الأطباء الذين كانوا في الهند.
- الباب الثالث عشر: في طبقات الأطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب وأقاموا بها.
- الباب الرابع عشر: في طبقات الأطباء المشهورين من أطباء ديار مصر.
- الباب الخامس عشر: في طبقات الأطباء المشهورين من أطباء الشام.

وقد احتوت الأبواب الخمسة عشر من الكتاب، عن تاريخ الطب في التاريخ الإنساني إلى أن وجدت هذه المهنة الإنسانية حضارتها في دار الإسلام، هذا ويشير المؤلف إلى دوافع تأليفه لهذا الكتاب، فيقول:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

"وإنه لما كان قد ورد كثير من المشتغلين بها – أي الطبابة – والراغبين في مباحث أصولها وتطلبها، منذ أول ظهورها وإلى وقتنا هذا، وكان فيهم جماعة من أكابر أهل هذه الصناعة، وأولي النظر فيها والبراعة، ممن قد تواترت الأخبار بفضلهم، ونقلت الآثار بعلو قدرهم ونبلهم، وشهدت لهم بذلك مصنفاتهم، ودلت عليهم مؤلفاتهم، ولم أجد لأحد من أربابها ولا من أهتم الاعتناء بها كتابا جامعا في معرفة طبقات الأطباء، وفي ذكر أحوالهم على الولاء، رأيت أن أذكر في هذا الكتاب نكتاً وعيوناً في مراتب المتميزين من الأطباء القدماء والمحدثين، ومعرفة طبقاتهم على توالي أزمنتهم وأوقاتهم، وأن أودعه أيضاً نبذاً من أقوالهم وحكاياتهم، ونوادرهم ومحاوراتهم، وذكر كل شيء من أسماء كتبهم، ليستدل بذلك على ما خصهم الله تعالى به من العلم، وحباهم به من جودة القريحة والفهم، فإن كثيراً منهم وإن قدمت أزمانهم، وتفاوتت أوقاتهم، فإن لهم علينا من النعم فيما صنفوه، والمنن فيما قد جمعوه في كتبهم، من علم هذه الصناعة ووضعوه، ما هو تفضل المعلم على تلميذه والمحسن إلى من أحسن إليه، وقد أودعت هذا الكتاب أيضاً ذكر جماعة من الحكماء والفلاسفة ممن لهم نظر وعناية بصناعة الطب، وجملاً من أحوالهم ونوادرهم وأسماء كتبهم وجعلت ذكر كل واحد منهم في الموضع الأليق به على حسب طبقاتهم ومراتبهم"

ثم يمضى ابن أبي أصيبعة بالقول عن تقسيم كتابه إلى خمسة عشر باباً، فيقول: "فإني جعلته منقسماً إلى خمسة عشر باباً، وسميته كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، وخدمت به المولى الصاحب الوزير العالم العادل، الرئيس الكامل، سيد الوزراء، ملك الحكماء، إمام العلماء، شمس الشريعة، أمين الدولة، كمال الدين شرف الملك أبي الحسن بن غزال بن أبي سعيد أدام الله سعادته وبلّغهُ في الدارين إرادته.

منهج ابن أبي أصيبعة في بناء نص الكتاب

من سياق عرض ما تقدم في كلام مؤلف الكتاب، نجد بأنه كان بعيداً كل البعد عن العصبية لمعتقده وانتمائه الإسلامي، فقد كان فيما بنى عليه أصول الكتاب موضوعيا، فتكلم عن الطب في المجتمعات القديمة السابقة على المجتمع الإسلامي، فيما قبل الترجمة لكتب الطب والدواء، وفيما بعد الترجمة، وكان من كبار الذين ترجموا لعلم الدواء، خالد بن يزيد بن معاوية ٨٥هـ، والكتاب الذي بين أيدينا احتوى على أكثر من مائة ترجمة لكبار الأطباء من أبناء مدارس الطب.

أهم الأمراض التي اكتشفها الأطباء المسلمون:

١. الجدري والحصبة والحساسية (الرازي).
٢. مرض الانكلستوما، والسل الرئوي، ومرض الفيل، والطبري اكتشف الحشرة المسببة للجرب.
٣. الوزير الأندلسي لسان الدين بن الخطيب، هو الذي اكتشف الطاعون.
٤. لا يغيب عنا طب العيون الذي برع فيه عدد كبير من الأطباء، ومنهم ضيفنا ابن أبي أصيبعة ووالده وكان طبيب العين يعرف بالكحال، ومنهم الكحال الحموي والزهراوي وغيره الكثيرون ممن احتضنتهم كتب تراجم الأطباء، مثل كتاب ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، وكتاب الفهرست لابن النديم، وغيرها من الكتب التي لم يتم لنا ذكرها، ولا يغيب عنا تعاون الأطباء الصيادلة، والكيميائيين الذين خدموا الأطباء المعالجين لهذه الأمراض، والتي لم تتعرف عليها مدارس الطب الغربية إلا عن طريق مدارس الطب الإسلامية.

بدايات الترجمة لكتب الطب القديمة عند المسلمين:

اهتم المسلمون مع بدايات العهد الأموي في الموروث الروماني في العلوم والفنون، وحافظوا على هذا الموروث العلمي، وعندما آلت الخلافة للعباسيين، لم يكونوا أقل شأناً بذلك فالخليفة المنصور أول من اعتنى بترجمة الكتب القديمة، ثم جاء بعده الخليفة الرشيد ١٧٠ - ١٩٣هـ وفي عهده تم ترجمة كتاب إقليدس في الهندسة، على يد الحجاج بن مطر، كما عرف في عهده من المترجمين يوحنا بن ماسويه، وكان عهد المأمون من أكثر العهود نهضة في الترجمات للكتب القديمة، وكان قد صالح ملك الروم، ومن قبله أبيه الرشيد على الحصول على الكتب القديمة، وخاصة في عهد (ميشيل الثالث) حيث طلب العرب المسلمون منه مكتبة القسطنطينية الغنية في كتبها القديمة النادرة، وفي عهود الدول المتعاقبة اهتم المسلمون بعلوم الطب في دول العالم الإسلامي المشرقية والمغربية والأندلس، وقد نظم المسلمون علم الطب ومهنه، بحيث عرفوا الاختصاص في علوم الطب القديمة يونانية أم رومانية أم هندية أم فارسية أم نصرانية وكان للاطباء السوريين من السريان النصارى الشأن الكبير في مزاولة الطبابة في مجتمع بلاد الشام عندما دخله الإسلام، فلم يعمل بالطبابة أحد، سواء كان نصرانياً أم يهودياً في ظل دولة الإسلام، إلا وجاء ابن أبي أصيبعة على ذكره وإنصافه في عطائه العلمي، وقدم مؤلف الكتاب أسمى صور السماحة والإنصاف ورد الفضل لأهله، ولو كانوا من غير المسلمين، والكتاب في ترجمة أطبائه بدأ بمن تواترت أسماؤهم في هذا العلم، من بدايات ظهور علم الطب، وكانوا قد عرفوا في تاريخ الحضارة الإنسانية، وآخر من ترجم لهم ابن أبي أصيبعة كان الطبيب أبو الفرج بن الشيخ العالم موفق الدين بن اسحق بن القف، من نصارى الكرك الذي كان مولده في ٦٣٠/١١/١٣هـ - ١٢٣٢هـ مجهول سنة الوفاة.

> كتاب ابن أبي أصيبعة ظل مخطوطا في مكتبة الجراح اللبناني الدكتور سامي حداد (١٩٥٧) حتى تم طبع الكتاب مؤخرا

وهذا يشير إلى أن من تم الترجمة لهم عند ابن أبي أصيبعة إنما ينتهي مع تاريخ مولد ابن القف آخر المترجم لهم عنده.

عناية الخلفاء بعلوم الطب وعلوم الصيدلة:

كان العلاج بالرقي شائعاً عند العرب قبل الإسلام، وكان عندهم من يمارس هذه الأمور، ويعملون على إخراج الأرواح الشريرة التي يشوهون المرضى المصابين فيها بزعمهم، ويتمتمون أمام المريض لإخراج الجان والشياطين منه وكانوا يعالجون بالعقاقير البسيطة أو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طبعة عام ١٥٩٣م الأوروبية لكتاب القانون في الطب لابن سينا

غلاف كتاب القانون في الطب لابن سينا

أرجوزة الطب لابن سينا في ترجمة لاتينية مطبوعة

صفحتان من كتاب التصريف للزهراوي أحدهما من المخطوط العربي والأخرى من الترجمة الإسبانية

الأشربة مثل العسل، وفيما هو معني في أمراض البطن فيعمدون إلى الحجامة والكي ومن أقوالهم «كل جسم بالكي آخر الأمر، وآخر الطب الكي» وقد عرفوا البتر والعلاج بالنار، ومع بعث الرسالة الإسلامية فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم من كبار أطباء الإسلام، وقد جمع أحد أبناء مدرسة الحديث النبوي، أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، الخاصة بتوصياته الصحية للمسلمين، وحمل الكتاب اسم الطب النبوي، وعلى الرغم من وصاياه صلى الله عليه وسلم، فقد ذهب في دفع المسلمين إلى التطبب لدى الأطباء، والأخذ بالأسباب، نزولاً على حديثه الذي حمل شكل الوصية تداووا عباد الله فإن الله، لم يضع داء إلا وضع له شفاء إلا واحداً الهرم.

وكان نظام المستشفيات العلاج المرضي قد أوجده المسلمون وكانت أول مستشفى في الإسلام، خيمة رفيدة رضي الله عنها فيما رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت أصيب سعد بن معاذ، يوم الخندق برمية من قريش من (ابن العرقة) وأصابه في كاحله فضرب له رسول الله خيمة في المسجد، وكان يعوده فيها، وكانت رفيدة تداويه مع غيره من الجرحى، وبذلك يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد ذهب في بناء أول مستشفى في الدولة الإسلامية، وعرف المسلمون المستشفيات المتنقلة مع الحروب وكان الوليد بن عبدالملك، أول من بنى مستشفى في دمشق سنة ٨٨هـ -٧٠٦م وأعطى المجذومين، وقال لا تسألوا الناس، وأعطى كل مقعد خادم يخدمه، وقد عرف المستشفى حديثاً بالبيمارستان، وقد بني أول مستشفى حديث في مصر سنة ١٨٣٥م وبيمارستان مؤلفة من كلمتين (بيما) بمعنى مريض أو مصاب و(ستان) هو مكان أو دار يعالج فيها المريض.

> المنصفون من مفكري الغرب اعترفوا بعطاءات المسلمين في العلوم التطبيقية ومنها الطب والصيدلة

وكانت مدينة الإسكندرية مشهورة بكثرة أطبائها، فينسب لعمر بن عبدالعزيز رحمه الله، أنه أمر بإنشاء أول مدرسة للطب فيها، والخليفة العباسي المنصور ١٤٨هـ، كان قد أصابه المرض، وعالجه رئيس أطباء مدرسة في نيسابور، وهو جورجيس بن بختيشوع السرياني، وقد نجح في علاج المنصور، عندما طلب منه أن يضع بوله في قارورة لكي يراه في اليوم الثاني، وكان جورجيس هذا محباً للتأليف.

أشهر الأطباء في صدر الإسلام

١. الحرث بن كلدة الثقفي، ثم ابنه من بعده النضر بن الحرث بن كلدة الثقفي وكان النضر قد تحالف مع أبي سفيان على عداء رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم بدر قتل النضر بيد علي بن أبي طالب بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندما وصل إلى مسامع رسول الله شعر ابنته (فتيلة بنت الحرث) ترثيه فذكر الأصفهاني أن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال لو سمعت هذا قبل قتله ما قتلته.
٢. عبد الملك بن أبجر الكناني، ويروى أنه قال (دع الدواء ما احتمل بدنك الداء، وهذا ينطبق على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، (سر بدائك ما حملك).
٣. ابن أثال طبيب نصراني من أهالي دمشق، أدرك معاوية رضي الله عنه وكان عالماً بالدواء.
٤. أبو الحكم، وقد بلغ به العمر قرابة المائة سنة، عاش في العصر الأموي.
٥. حكم الدمشقي، وابنه من بعده عيسى بن حكم الدمشقي.
٦. تياذوق صاحب الحجاج بن يوسف الثقفي.
٧. زينب طبيبة بن أود.

من أبرز أعلام الطب الذين ذكرهم ابن أبي أصيبعة

١. الرازي الملقب بـ(أبو قراط العرب) ولد في مدينة الري سنة ٢٥١هـ - ٨٦٥م وهو أبو بكر محمد بن زكريا أهم عطاءاته:

- أول من أشار للأعراض الوراثية من الآباء للأبناء.
- أول من قام بعلاج الحمى بالماء البارد، ولا زال هذا العلاج معمولاً به حتى اليوم، وكثيرة هي أعماله ومن أراد التوسع فليرجع إلى ما ذكره عنه ابن أبي أصيبعة.

٢. ابن سينا الملقب بأرسطو الإسلام ولد في خراسان سنة ٣٧١هـ - ٩٨٠م، ونشأ في أسرة علمية، حيث كان والده من كبار العلماء، فابن سينا صاحب كتاب القانون في الطب، فهو من أعظم الكتب في الطب، أهم عطاءاته وأعماله:

- أول من استخدم التخدير في العمليات الجراحية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

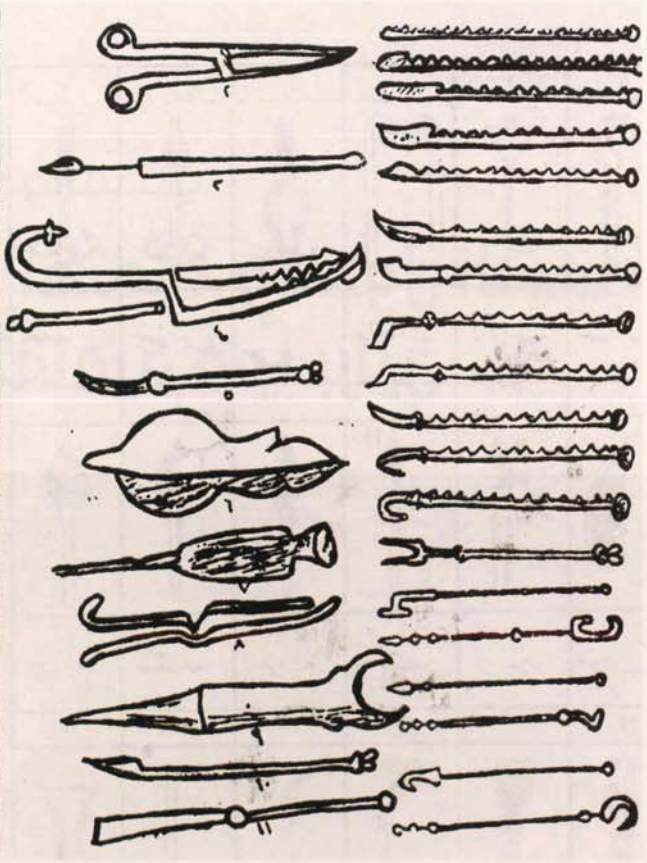

آلات جراحية كانت مستعملة في عهد الزهراوي في الأندلس

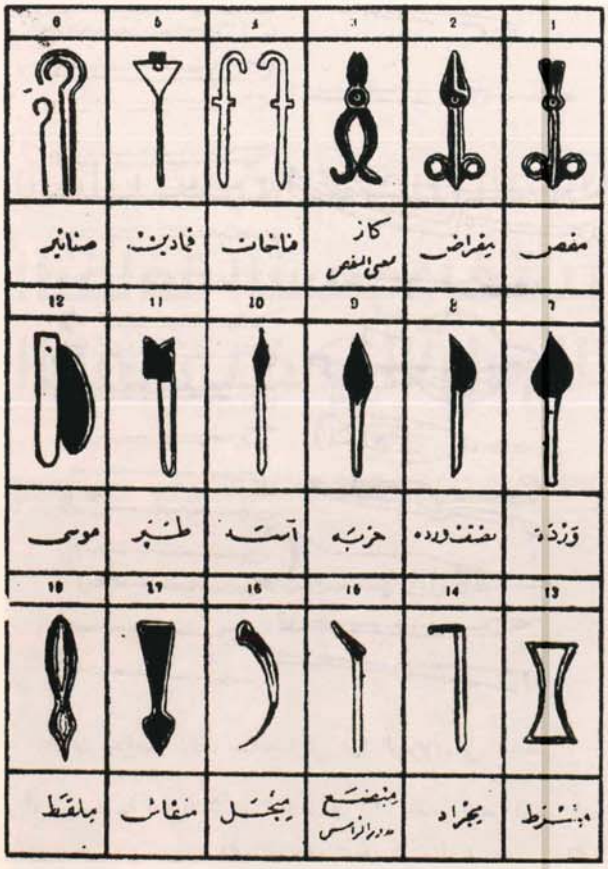

صورة لآلات جراحة العيون الكاحلة كما جاءت في كتاب الكافي لخليفة الحلبي، والتي استعملها الأطباء المسلمون فيما مضى.

- أول من اهتم وتابع قرحة المعدة وأمراض القولون.
- أول من وصف الديدان المعوية.
- أول من أحسن وصف الجهاز التنفسي والأمراض العصبية.

٣. ابن زهر وقد امتهنت أسرته من بعده مهنة الطب، فكان منهم الطبيب والطبيبة والأسرة من ألمع الأسر الأندلسية في علوم الطب، فالعالم محمد بن زهر المتوفى سنة ١٠٣١م كان ابنه عبدالملك أول أطباء هذه الأسرة، ثم خلفه ابنه زهر، فقد فاق على أبيه وقد التحق ببلاط المعتمد بن عباد، وقد تركت هذه الأسرة مكتبة علمية في علم الطب والدواء.

٤. ابن النفيس مكتشف الدورة الدموية، واسمه علاء الدين أبو الحسن القرشي، ولد في دمشق ٦٠٧هـ ١٢١٠م درس الطب على يد مهذب الدين الدخوار، وفد مصر ليعمل ببلاط السلطان قلاوون، وقد قلده السلطان عمادة كلية الطب في القاهرة، ينسب له علم التشريح بعد أن كان محرماً.

وهذا غيض من فيض عطاء في مسيرة الطب عند المسلمين، في تراجم من برع منهم.

كيف انتقل علم الطب لأوروبا؟

- جاء التواصل العلمي عبر صقلية والأندلس مع الغرب الأوروبي فكان من أهم الأسباب في تقليد الأوروبيين للمسلمين في طلب العلم بعلوم الطب، حيث كانت الكنيسة متسلطة على المجتمعات الغربية وكانت تحول بينهم وبين العلم، وقد قام كل من اليهودي فراج بن سالم اليهودي في عهد شارل الأول ١٢٦٦ – ١٢٨٥م على ترجمة كتاب الحاوي في الطب للرازي، كما قام موسى البالرومي وهو يهودي بترجمة عدد من الكتب العربية في الطب إلى اللغات الأوروبية.
- الصلات التي نتجت عن الحروب الصليبية مع بلاد المشرق العربي الإسلامي، مما دفع قادة الحروب الصليبية إلى الاستفادة من المعطيات الحضارية في المجتمعات الإسلامية بكل فروعها العلمية، وأهمها علوم الطب، وقد نقلت إلى أوروبا هذه الكتب، وتم ترجمتها إلى اللغات الأوروبية، ولهذا تعتبر فترة الحروب الصليبية بدايات عصر النهضة في المجتمعات الأوروبية، في كسر طوق تسلط الكنيسة على هذه المجتمعات.

وفي الختام فما تم ذكره عن علم الطب عند المسلمين، فإنما هي صورة واحدة من صور عطاء الحضارة الإسلامية التي أكرم الله بها العرب، وقد أنصف الكثير من المفكرين الأوروبيين هذه الحضارة، وكان منهم برنارد شو الذي قال إنني اعتقد أن رجلاً كمحمد صلى الله عليه وسلم، لو تسلم زمام الحكم في العالم بأجمعه، لتم النجاح في حكمه، ولقاده إلى الخير وحل مشكلاته على وجه يكفل السلام والطمأنينة والسعادة المنشودة في عالم اليوم.